مفكرة المترجم

على آثار «جيل البِيت»

الحبيب الواعي

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «في كثير من الأحيان أميل إلى ترجمة أعمال أدبية وفنية ملتزمة تسعى إلى قلب موازين الثقافة والفكر السائد في مجتمع يخوض في إشكاليات عقيمة»، يقول المترجم المغربي

الرباط ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

بدأت حكايتي مع الترجمة حينما عالجني التي قراتها وأثرت بشكل كبير على حياتي الشخصية وألهمتني. بدأت حينها في التفكير بترجمة بعض هذه الروائع الأدبية كي أتقاسم هذا الإحساس الفريد الذي يكاد يكون نوعاً من النيرفانا مع قارئ مفترض تعذّر عليه بسبب عائق اللغة الاستمتاع بتجربة إبداعية تغوص في عمق الوجود البشري.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر ترجمة نشرتها هي كتاب «المطر القديم»، وهو مجموعة قصائد للشاعر الأفروأميركي بوب كوفمان، وقد نشرتها «دار الرافدين». كانت تجربة فريدة من نوعها لأنّ كوفمان ليس شاعراً يسهل نقل شعره، بصوره الغريبة وتعابيره السريالية وإيقاعه، إلى اللغة العربية. كانت تجربة مهمّة بالنسبة إليّ، لأنها مكّنتني من الاطلاع على خطاب مختلف يسخر من اللغة نفسها ويتلاعب بها ويفكّكها، وهي سمة تميّز بها كوفمان الذي كان يحب صياغة مفرداته كما فعل في «عزلة مكتظة بالوحدة». سبق أن أنجزتُ كذلك ترجمات للشاعر الأميركي مايكل روتنبرغ «حبس لأجل غير مُسمى» (دار أروقة)، وكانت تجربة مهمّة أيضاً لأنّ شعره يجمع بين الكلام المتداول وسخرية بعض كتّاب «جيل البيت» (Beat Generation، وهي حركة ظهرت في خمسينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة قادها كتّاب ضد المؤسسة وقيم الرأسمالية ودعت إلى التجديد في الشعر . ملاحظة من المحرر): من أمثال فيليب وِيلن، وجوان كايغر. هذا بالإضافة إلى أنطولوجيا «أميركا أميركا: مختارات من شعر جيل البيت» أنجزتُها منذ عامين وتضمّ مختارات من قراءاتي لدواوين مختلفة لكتّاب «جيل البيت»، وقد نشرتها «دار أروقة». الآن، أنا أترجم روايتي «تريستيسا» و«متسكّعي الدارما» لجاك كيروال، بالإضافة إلى سِيَر ذاتية لكيروال وأنطونيو غرامشي؛ وهذا بناءً على اختياراتٍ شخصية لها علاقة بالكتّاب الذين تأثرتُ بتجاربهم الفريدة في الحياة، بالتزامهم وإيمانهم بالتغيير، هؤلاء الكتّاب الذين الهموني بجمالية أعمالهم وتفكيرهم الذي يدعو إلى الاختلاف والانفتاح على الآخر واستكشاف جغرافيا أخرى من أجل تحقيق الحرية لجميع مكوّنات المجتمع.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

تتعلّق العقبة الأولى بصعوبة إيجاد ناشر يهتمّ بنشر أدب مترجَم مخالف لما هو مألوف ومتداول في الأسواق. معظم الناشرين يبحثون عن ترجمات لكتّاب أجانب مرموقين، كتّاب حقّقوا شهرةً على المستوى الدولي بمبيعات خيالية وحصلوا على جوائز معروفة أو جرى تحويل كتبهم إلى أفلام سينمائية حقّقت مشاهدات خيالية. يبدو لي أنّ الناشر العربي اليوم يرضخ في غالب الأحيان إلى ما يمليه عليه اقتصاد السوق، لأنّه يأمل أن يُحقّق أرباحاً من خلال المبيعات. هكذا يصبح، للأسف، الرأسمال الفكري والثقافي سلعةً يُحدّد قيمتها وثمنها طلبُ سوقٍ لا تلتزم بأخلاقيات الإبداع ولا تحترم المترجم.

ثانياً، هناك عائق كبير له علاقة بالحفاظ على حقوق المترجم؛ فبعض الناشرين لا يُؤدّون مستحقّات الترجمة ولا يلتزمون بتحديد عدد النسخ المطبوعة والمتوفّرة في الأسواق، ومعظمُ بنود عقودهم مجحفة في حقّ المترجم الذي يضطرّ في النهاية إلى قبول ما يُمليه ضمير الناشر عليه، لأنّه يودّ فقط أن يرى كتابَه متوفراً في الأسواق ويتقاسم لذّة القراءة مع قارئ مفترَض يتقاسم معه نفس آفاق الانتظار.

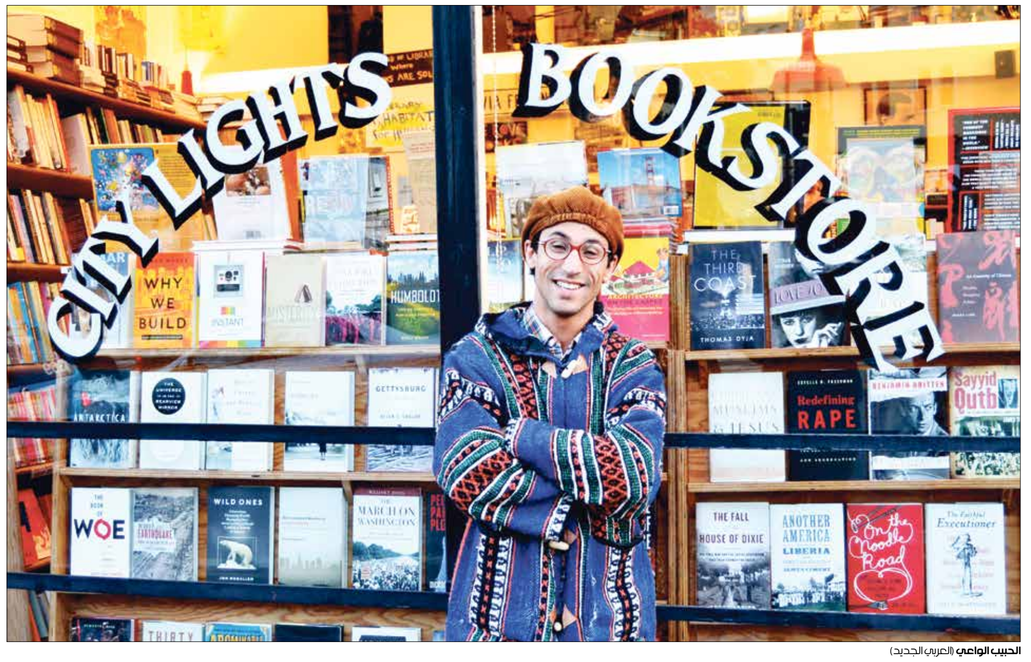

الحبيب الواعي (العربي الجديد)

يصعب إيجاد ناشر يهتمّ بنشر ترجمات أدب مخالف للمألوف

تجمعني بمن أُترجم لهم حساسيات جمالية وعبء وجودي

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرِّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

نعم، أقوم شخصياً بعرض ومناقشة ترجماتي على كتّاب ومترجمين وشعراء وأساتذة متخصّصين في المجال، كما أستشير المؤلِّف نفسه حينما أجد لبساً في بعض العبارات أو المصطلحات، كما أنني أتواصل شخصياً مع محرّرين من دور نشر أجنبية («نيو دريكشنز» و«سيتي لايتس» مثلاً) وأصدقاء لبعض الكتّاب الذين ما زالوا على قيد الحياة، كما هو الحال مثلاً حينما تواصلتُ مع محرّر بوب كوفمان، الصديق ريموند فوي، والصديق مايكل روتنبرغ حينما تعلّق الأمر بترجمات فيليب وِيلن. وفي بعض الأحيان أتواصل مع بعض أفراد عائلات الكتّاب الذين أشتغل عليهم أو أزورهم كما حدث عندما زرتُ أمينة بركا، زوجة الشاعر الكبير أميري بركا، في مدينة نيوارك بولاية نيوجرسي، مستفسراً عن بعض تفاصيل حياتهما وعلاقتهما بـ«جيل البيت» و«حركة الفن الأسود».

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

علاقتي مع الناشر مبنية على الاحترام المتبادَل ويحكمها التواصل البنّاء خلال مراحل الترجمة وإعداد العمل للنشر. في بعض الأحيان، أقوم باقتراح عنوانَين لأعمال أحببتها وأثرت فيّ شخصياً. هذه الأعمال، سواء كانت فكرية أو خيالية، تتميّز بكونها تحمل فلسفة في الحياة وتجسّد نمط حياة يستحقّ أن يتبنّاه كلّ قارئ يفترض أنّه يتطلّع إلى معرفة الذات والآخر ويسعى إلى تحقيق تغيير إيجابي لظرف إنساني مُرّ. وفي فترات أخرى، يقوم الناشر باقتراح أعمال للترجمة أقبلها إن كانت تتّفق مع ميولي وطموحاتي ومبادئي الشخصية التي تنظر إلى الأدب والفن بشكل عام كميثاق، كوسيلة للتغيير والرفع من وعي الناس.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

شاعر ومترجم وباحث من مواليد أكادير عام 1985، حاصل على دكتوراه من «جامعة محمد الخامس». من ترجماته: «أميركا أميركا: أنطولوجيا جيل البيت» (2018)، و«حبس الى اجل غير مسمّى: قصّة كلب» (2019) لمايكل روتنبرغ، و«المطر القديم» لبوب كوفمان (2020). أصدر مجموعتين بالإنكليزية: «الآن ستعلم السيّدة جونس: قصائد ثائر بائس» (2015)، و«جروح تنتة محتطة بالقطران» (2020).

إطلالة

على هيئة تنكيل بالنموذج الروائي

فضاء الكتابة الفاسد

التغيّر الذي أصاب الكتابة الروائية السورية كان أشبه بنقل الأثاث من غرفة إلى ثانية ضمن فضاء المنزل المسموم ذاته

سومر شحادة

توصف الرواية السوريّة، في جزءٍ كبير منها، بأنّها رواية سياسيّة، إذ قلّما تخلو رواية سورية من إشارة إلى عامل سياسي، إمّا توثيقاً أو ترميزاً، أو من خلال النماذج التي تقوم عليها هذه الرواية؛ من المُخبر إلى الصحافي الفاسد، إلى الضابط ورجل الأمن. كلّها علامات تشيرُ إلى تدبير غير تلقائي في المجتمع، وتشيرُ إلى أحد تدخلات السياسة.

عدا عن النماذج القادمة من واقع الخراب السياسي، التي تظهر في كثير من الروايات السورية، فإنّ فضاء عدد كبير من الروايات هو فضاءٌ فاسد. تدور الحكاية السورية إمّا في السجن، أو في بيئة العمل التي تنخرها أساليب التامر المخابراتية، أو بيئة النخبة المتواطئة والمُخترَقة. والعلاقات التي ترصدها كثيرٌ من الروايات قائمة على ثنائيات سلطوية مثل: الجلاد والضحية، السجّان والسجين، كذلك العلاقات مع الأمكنة هي علاقات إمّا تغرق في موجات من الحنين العاطفي المرَتّ، أو إنّها تأخذ شكلاً انتقامياً رافضاً. إلى جانب الولاءات للتيارات السياسيّة التي يمثلها الشيوعي أو اليساري السابق أو الإسلامي. في الحقيقة، تبدو السردية السورية في جزء منها؛ تحاول أن تنقذ أبطالها عبر إخراجهم من براد الموتى وتشريحهم من جديد، تحاول أن تنصفهم من جزاء الآلام الواقعية التي حطمتهم طوال عقود.

بمقاربة للسردية السورية بعد عام 2011 عبر زاوية الفضاء الفاسد؛ هل تغيرت هذه السردية في العمق فعلاً؟ نخشى أنّها لم تتغير البتّة، وفضاء الحريّة بقي فضاءً مسموماً. وما حدث في هذا الجزء من السردية، أنّ الواقع المُستبد كان قد مسخ أبطاله بصورة محكمة. التغيّر الذي أصاب الكتابة كان أشبه بنقل الأثاث من غرفة إلى ثانية ضمن فضاء المنزل المسموم ذاته. حتى الروايات التي تعاطت مع الحدث بصفته انطلاقاً إلى آفاق الحريّة، بقيت نماذجها عالقة في دوائر التامر والخديعة والخيانة، كما لو أنّ هذا الجزء من السردية، برصدٍ إنساناً خَرِباً، لكنّ رصد مصير الإنسان الذي خربتهُ أيدولوجيا عنيفة ومتصارعة في ما بينها، ظهر على هيئة تنكيل بالنموذج الروائي. والواقع غير الرحيم، قد أنتج إنساناً يصعبُ أن تلتئم جراحهُ من غير أن تفتح لديه جراحاً أخرى.

هكذا صار القارئ يقرأ عن أبطالٍ يصعب أن يتعاطف معهم في أعماقه. فالأبطال الضحايا، يميلون من غير إرادة، إلى أن يصيروا جلّادين. لا شك أنّ غياب العمل السياسي الفعلي منذ نصف قرن، هو سبب التورط السياسي للسردية السورية، فالمثقف عبّر عمّا يشغله عبر نسج حكاية يعترض فيها على واقع قاس، الكلمة فيه مكلفة. وإذا كان فضاء الحريّة والعمل السياسي غير موجود، فمن المفهوم أن نجد في الروايات السورية التي أخذت على عاتقها محاكمة الواقع، نوعاً من التعويض عن انسداد آفاق الواقع المُستلَب للشخصيات، الواقع المشوّه الذي أغرق الرواية في مستنقعاته.

إنّ جزءاً من السردية السورية كان

فقد القارئ أحد آماله بأن يقرأ عن حياة عادية

يذهب إلى ما هو إشكالي، إلى ما يقارع به السلطة التي فرضت أدواتٍ لا يمكن تجنّبها بسهولة في المجتمع. كان يذهب إلى ما هو مُحطَّم كي يحاول رتقهُ، غير أنّه لا يوجد سبيل إلى رتق الجثث المفتوحة من كلّ جانب. ولم يكن من سبيل أمام روائيين، سوى أن يأخذوا الإنسان الذي شوّهه فضاء فاسد، ويضعوه في ميزان الأدب. بذلك ربما، لم تصب الخسارات صورة السلطة وحسب، وإنّما فقد القارئ أحد آماله، بأن يقرأ عن حياة عادية، فحياة السوريين العادية صارت منذ زمن ضرباً من الألم والشقاء.

(كاتب من سورية)

فالح المدرّس، زيت على قماش، 1993

رحيل

هنري غودين لا معنى لعمل معماري لا يغيّر المكان برمّته

في مديح الزوايا الحادة

قدّمت تصميمات المعماري الفرنسي، الذي غادر عالمنا يوم الجمعة الماضي، محاولات جريئة في الخروج من المقاربات السائدة في فنّ العمارة

باريس ـ **العربي الجديد**

بفضل وضعه عدداً من المؤلفات، أبرزها: «الكوخ والمتاهة» (1984)، و«ولادة شكل» (2001)، و«اعتبارات حول الفضاء» (2003)، و«خارج الجدران» (2012)، أخذ المعماري الفرنسي هنري غودين (1933 - 2021) موقعاً تحت الأضواء، على الرغم من أنه كان قليل الظهور في وسائل الإعلام وفي الحياة العامة، كأنه كان يفضّل التواصل مع غيره عبر المباني التي يصمّمها أو الكتب التي يؤلّفها. في أعمال غودين، الذي رحل عن عالمنا يوم الجمعة الماضي، نزعة إلى الضخامة وإلى الأشكال الحادة، حيث تبدو عناصر البناءات التي يصمّمها مثل كتل حجارة كبيرة متصادمة. في ذلك، يبدو غودين في قطيعة مع أشهر المعماريين الذين وضعوا بصماتهم في الفضاءات العامة الفرنسية، مثل لوكوربوزييه بنزعته الاختزالية وجان نوفيل بميله نحو التدوير.

كثيراً ما يُفسَّر ذهاب غودين إلى الضخامة والحدة بكونه متأثراً بالمدارس المعمارية الأميركية، حيث إنه سافر مباشرة بعد تخرّجه إلى الولايات المتحدة ليشتغل بضع سنوات في مكاتب تصميم معماري كبيرة كانت تشتغل أساساً في تنفيذ مشاريع عملاقة تلزّمها لها شركات دولية تحاول أن تستقر في نيويورك أو واشنطن، وبهذا أن تعبّر مقرّاتها عن تموقعاتها في السوق.

وُلد غودين في مدينة لاروشيل المطلّة على المحيط الأطلسي، وقد كان بتهيّا لدخول المدرسة العسكرية ويصبح ضابطاً بحرياً ضمن تقليد عائلي، لكنه فضّل أن يتجه إلى باريس ويلتحق بـ«مدرسة الفنون الجميلة»، ومن ثمّ يتخصّص لاحقاً في التصميم المعماري. ربما أثّرت مدينته في رؤيته لفنّ العمارة، فذلك الأفق المفتوح على البحر كان يغذّي مخيّلته لمشاريع لامتناهية، هدفها ملء الفضاء بكل ما يتوافر من وسائل. حتى حين كان يُعهد إليه بمشاريع في فضاءات ضيقة، مثل الأحياء القديمة لبعض المدن الفرنسية، كان يتعاطى مع كل مشروع كمحاولة لخلق الشعور بالاتساع ضمن الضيق.

كان يتعاطى مع كل مشروع كمحاولة لخلق الشعور بالاتساع ضمن الضيق

في كل مرة، يبحث غودين عن تغذية فنّ العمارة بالمخيّلة. كذلك فإننا نعرف من خلال مؤلفاته، وخصوصاً في «خارج الجدران» (صدرت طبعة جديدة منه هذا العام)، هناك حيث يُظهر ارتباطه الحميمي بالفنون التشكيلية على الرغم من كونه لم يحاول قطّ أن ينجز مسيرة فنية موازية لمسيرته في عالم المعمار.

لكن هذه العلاقة مع الفن تفسّر خيارات كثيرة في أعماله المعمارية، ولا سيما تلك الجرأة على كسر الأشياء والاعتناء بالشعرية التي يُنتجها مبنى يبدو متداخلاً ظاهرياً مع كل ما يحيط به. بالنسبة إلى غودين، أن نصمّم مبنى جديداً، يعني أن المكان الذي سيحتضنه سيتغيّر في مجمله. من هذا المنظور يمكن أن نقرأ أبرز أعماله: مبنى «المسرح الكبير» في مدينة لوريان شمال غربي فرنسا (2003)، ومركز الأرشيف في باريس (1989)، و«متحف الفنون الآسيوية» في المدينة ذاتها (2000)، و«معهد الدراسات العليا» في ليون (2000)، و«مدينة الموسيقى والرقص» في ستراسبورغ (2005)...

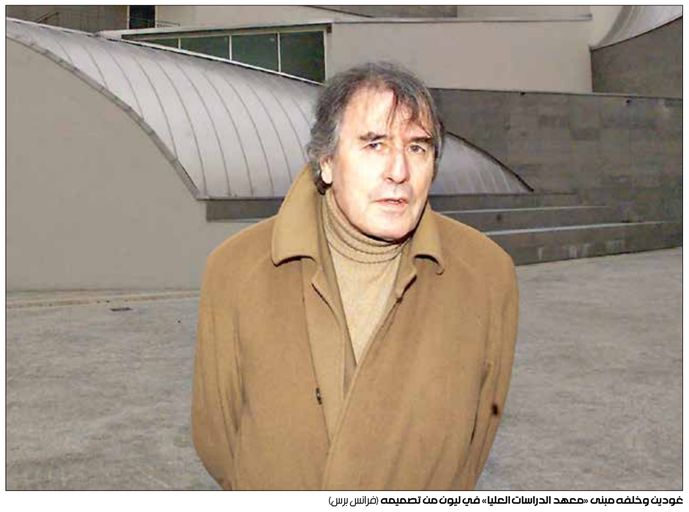
غودين وخلفه مبنى «معهد الدراسات العليا» في ليون من تصميمه (فرانس برس)

فعاليات

ينظّم **بيت العود** في القاهرة، عند السابعة من مساء بعد غدٍ الاربعاء، حفلاً موسيقياً لعازف العود والساز المصري **محمد يحيى**، بمصاحبة فرقته الموسيقية. يقدّم الفنان مجموعة من الاغاني الطربية العربية واعمال الرحابنة، الى جانب موّالفاته الخاصة على آلة الساز التي تعود اصولها الى الحضارة الفرعونية.

العلامات المائية: دلالاتها وأشكالها وتصنيفها وأماكن تواجدها على سطح الورقة عنوان المحاضرة الافتراضية التي تلقيها الباحثة الجزائرية **فطومة بن يحيى**، عند الرابعة من مساء اليوم الإثنين، بتنظيم من «مكتبة قطر الوطنية» في الدوحة. تتناول المحاضرة أشكال العلامات المائية و تصنيفها، إن كانت رموزا تحمل رسائل ام هي مجرّد حروف ورسومات مختارة من قبل صنّاع الورق.

يتواصل في «واف افرو ديزاين» في الجزائر العاصمة معرض **مزاجيات تشكيلية** للفنانة الجزائرية **حورية بو عزة**، حتى مساء بعد غدٍ الاربعاء. يضم المعرض، الذي افتتح نهاية الشهر الماضي، اكثر من عشرين بورتريها لنساء في حالات القوة والرغبة في الحياة، باسلوب تعبيري يركّز على التضادات اللونية او تجانسها.

يقام، عند الخامسة من مساء الجمعة المقبل، بتنظيم من «مدرسة العمل للامل للموسيقى» في بيروت، حفل إطلاق الموقع الالكتروني **خارطة سوريا الموسيقيّة** الذي يضمّ مئة مقطوعة من التراث السوري موزعة على مناطق البلاد، بعد بحث وتجميع مواد موسيقية وتسجيل العديد من المقطوعات التي تبث على الموقع.